

مع مختارات د. توفيق رشد عن التأويل حجاباً (5 - ؟)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD110513.pdf>

د. توفيق رشد - الرخاوي

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/05/11

السنة السادسة - العدد: 2080



مقدمة:

مازلنا مع انتقادات د. توفيق رشد (المغرب) تحت ما أسماه "مديح الجهل والحيرة"، وإن كنت بدأت أكتشف أن هذا العنوان غير مناسب لما جمعه، ومع ذلك أكثر الله خيره، ونواصل.

(1) وقال لمولانا النفرح من "موقف المراتب"

وقال لي:

إذا جَاءَكَ التَّأْوِيلُ فَقَدْ جَاءَكَ حَجَابِي

فقلت لمولانا:

وقفت طويلاً أمام محاولات "تفسير" كلام الله عز وجل (علوم تفسير القرآن الكريم عموماً)، وشعرت بأن هناك وصاية - أستغفر الله - ولو حسنة النية على كلامه عز وجل، يقوم بها كل من يحاول هذه المحاولة الخطرة، (التفسير) وقد تأكد لي ذلك مؤخراً وأنا أقرأ تدريبات شيخي نجيب محفوظ، حين تطفو على ظاهر وعيه آية كريمة، فأرجع إلى تفسيرها (أو تأويلها!) فيبعدني هذا (أو ذاك) عن ما وصلني منها، ومن شيخي وهي تطفو على وعيه، فأتمهل، ولا أستسلم وأنتظر حتى تدخل إلى وعيي بدون وصاية، فيصلني منها ما يلهمني إلى سبيل أرحب وأحنى واشرق وأبقى، فأفرح، لا يحول بيني وبين ذلك مناسبة النزول ولا وصاية التفسير، ولا أصنام المعاجم، ثم إنني أحذر يا مولانا أن أفتي أو أعلن أو أعمم أي من ذلك، فأنا لا أملك شجاعتك، لكني أعلم يقيناً أن الله سبحانه سوف يجزيني خيراً عن هذا الذي ملأ وعيي، وأنه سوف يعاقبني إن أنا اتبعت عقلاً أعرف قصوره بكل وسائل الأحدث فالأحدث، ولا أنكر أن هذا العقل الوصي يتهمني بالقصور والتقصير بمقاييسه فأحتكم إلى ما يكرم بشريتي، ويقربني من ربي، وأتذكر كيف يعرف الأطفال ربهم/ربنا دون شرح أو تقديم، بل وقبل نزول القرآن الكريم عليهم، وكيف يختمه الطفل يا مولانا في كتاب القرية وسنه دون التاسعة، كما أتذكر إيمان العجائز وما قاله لك يا مولانا في "موقف الاختيار":

وقال لي:

أذكرني كما يذكرني الطفل، وأدعني كما تدعني المرأة

فيصلني إيمان العجوز الجميلة وهي تمثل إيمان العجائز وهي تدعوه وهي على يقين من الاستجابة، ثم إنني وصلت أخيراً يا مولانا - كما تعلم - إلى ما أردده بحذر أيضاً من أنه يبدو أن القرآن الكريم هو "وعى خالص" وهو يخاطب وعينا بكل مستوياته، كما أنه يصل إلى كل العقول التي احتواها ويحتويها جسداً ودماعاً ووجداناً عبر تاريخ الحياة، فيحركنا إليه دون حاجة إلى كل هذه

أعلم يقيناً أن الله سبحانه سوف يجزينا خيراً عن هذا الذك ملاً وعي، وأنه سوف يعاقبني إن أنا اتبعت عقلاً أعرف قصوره بكل وسائل الأحدث فالأحدث

وصلت أخيراً يا مولانا - كما تعلم - إله ما أردده بحذر أيضاً من أنه يبدو أن القرآن الكريم هو "وعى خالص" وهو يخاطب وعينا بكل مستوياته، كما أنه يصل إلى كل العقول التي احتواها ويحتويها جسداً ودماعاً ووجداناً عبر تاريخ الحياة، فيحركنا إليه

الوصاية التفسيرية التي تبعدنا عنه، أو على الأقل تبعدنى أنا.

وقد تدعم هذا الفرض: "أن القرآن وعى خالص"، مما شاهدته أيضا حين يقرأه من لا يعرف العربية أصلا، وذلك حين عاينت فى بعض مساجد اسطنبول والاسكندرونة، من يتلوه وهو لا يكاد يعرف العربية فكنت أقرأ على وجهه كيف وصله وعيا صرفاً وهو يواصل القراءة،

الآن أستطيع أن أفهم، أعنى "أدرك" أوضح مخاطر هذه الوصاية: من التفكير على الإدراك ثم الوصاية من الألفاظ على التفكير ثم الوصاية من المعاجم على الألفاظ،

الحمد لله يا مولانا، ولكن من يستطيع معك صبرا حتى يرى التأويل حجابا فعلا؟ وهو كذلك!!.

حين رجعت إلى تاريخ علاقة "التأويل" "بالتفسير": وجدت أنهما كانا لفظين مترادفين (أبو جعفر الطبرى مثلا) لكن يبدو أن المحدثين فضلوا الفصل بينهما ليختص التفسير "برفع الإبهام" عن اللفظ، ويختص التأويل "بدفع الشبهة" عن اللفظ أيضا، بصراحة لم أجد فرقا كبيرا، وعرفت قصور اللغة وخطورتها على المعنى إن هى أصبحت لها اليد العليا، ومع أن تأويل الشيء مشتق من "أول" الشيء أى إرجاع الشيء إلى أوله أى إلى أصله وحقيقته، فمن ذا الذى يستطيع ذلك حتى ولو كان شاعرا، فتكون النتيجة هى العكس حتى قد يصل الأمر بالتأويل إلى أن يقتزن بابتغاء الفتنة و"ابتغاء تأويله" لا قدر الله.

إذن ماذا؟

عندما جرؤت فى بداية سيرى فى ركابك يا مولانا أن أخاطب ربي مباشرة مستلهما شجاعتك وأنت تتلقى ما يلقيه فى وعيك، فيما أسميته فى البداية "حوار مع الله" تناولت هذا الموقف نفسه كاملا دون أن أجتزؤه كما فعل صديقنا د. توفيق رشد، كان الموقف كله واسمه موقف "المراتب" يقول:

وقال لى:

إذا جاءك التأويل، فقد جاءك حجابى الذى لا أنظر إليه

ومقتى الذى لا أعطف عليه

فقلت له (لربى) (حوار مع الله) (النشرة بتاريخ 7-4-2012 موقف المراتب)

التأويل ليس إلا حروف مرصوفة تحول بينى وبين نور ما بين الحروف الأصل حين تصبح حروف التأويل شواهد ظلام العقل الحاجب، تحول دون وصول نور هديك إلى أصحابه الأحوج إليه كما هو، بما هو لا أعرف كيف سيلقاك أوصياء التأويل وما هى حجتهم أن تطغى حروفهم على نبض وعينا فى رحابك

أحيانا أشفق عليهم وأعجب لمن يتبعهم فيحرم نفسه من بهر الأصل ونور العقول/القلوب/الجلود/الحركة معا

الحروف الأسوار الستائر، غير الحروف الإشارات المنائر

أستعمل الحروف ولا أسمح لها أن تستعملنى

أحيك بها حبال وصلك لتحل محل من يحيط بها ستائراً لعلى

الحروف حبال الوصل: هى منارات الإشارة إلى الطريق

الحروف الهادية تستلهم نورك، لا تدعى اكتشاف قصدك

إذا كنت أنت لا تنظر إلى هذا الحجاب التأويلى فأى عمى يغربنى باتباعه

وإذا كنت أنت تمقته ولا تعطف عليه فهذا يكفينى مبررا لرفضه

دون حاجة إلـك كل
هذه الوصاية التفسيرية
التي تبعدنا عنه، أو
على الأقل تبعدنى أنا

التأويل ليس إلا حروف
مرصوفة تحول بينك
وبين نور ما بين الحروف
الأصل

حين تصبح حروف التأويل
شواهد ظلام العقل
الحاجب، تحول دون
وصول نور هديك إلـك
أصحابه الأحوج إليه كما
هو، بما هو

لحروف الأسوار الستائر،
غير الحروف الإشارات
المنائر
أستعمل الحروف ولا أسمح

كله إلا أن يصيبني بعض مقتك
أو أن أحرم من دفء عطفك

عودة إلى حوار مع مولانا النفري:

صديقنا ومحبك يا مولانا د.توفيق رشد لم يكمل كلمات الموقف فيما انتقاه واكتفى بما بدأت به
اليوم حوارى معك يا مولانا به.

هذه المقارنة بين حوارى مع الله، وحوارى معك جعلتني أتساءل لماذا عدلت عن مواصلة
حوارى مع ربي، وانتقلت إلى حوارى معك أنت، لقد بررت هذه النقلة بأئني خشيت أن أكون قد
وضعت نفسى فى موضع أكبر منى، كما رعبت مما حاوله بعض أصدقائى وأبنائى من محاولات
التقليد بما لم أرض عنه حين لم تصلنى منهم حبات العرق ورائحة الثوب، فتوقفت عن حوارى مع الله
مكتفيا بالحوار معك.

ثم ها هي الفرصة تلوح للمراجعة.

هل تشجئني يا مولانا أن أعود للحوار معه مباشرة، فأعفى نفسى وأعفيك من مسخ الشعر بما
هو ليس شعرا؟

أم أوصل الحوار معك فرحا بسماحك، محترما قدراتي راجيا شفاعتك، ويكفيني هذا؟

ما رأى الأصدقاء والقراء يا ترى؟

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

" قراءة النمى البشرى من منظور تطوري انطلاقا مما إدراك أ. د. يحيى الرخاوي "

الإصدار الفصلي لنشرة " الإنسان والتطور " (حسب المماور)

خريف / شتاء 2013/2012

" في تجليات ماهو موت "

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

مستند اكروبات

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

مستند مضغوط

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe

<https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/447717871977992>

لها أن تستعملنا
أحبيك بها حبال وصلك
لتحل محل من يحيط بها
ستأثرا لعقلك

الحروف حبال الوصل:
هك منارات الإشارة إلى
الطريق
الحروف الهادية تستلهم
نورك، لا تدعك
اكتشاف قصدك